...فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...

لمن يبحث عن السّعادة

رولا أحمد ممتاز دعدوش

فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

جميع الحقوق محفوظة لكل المسلمين

الطبعة الأولى

1436هـ - 2015م

دمشق- سوريا

يطلب من

0932255887

Daadouch2010@yahoo.com

قال تعالى:

(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)

يونس ٥٨

إهداء

إلى كلّ من أضفى على حياتي بهجة وسرورا...

إلى كلّ من أضحى يملك في قلبي محبّة وودّا...

إلى كلّ من أضاف لعمري عبرة ومعنى...

اللهم

اجعل الرّضا لنا في الدّنيا حالا.

واجعل قربك لنا في الآخرة مآلا.

مقدمة:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله نحمده على جميع نعمه الظّاهرة والباطنة ما علمنا منها وما لم نعلم، له الحمد على المنع وله الحمد على العطاء، منعه حكمة و منحه فتنة.

وسبحانه مسبّب الأسباب بيده ضحكك وبكاؤك، وبقدرته أن يجعل سبب ضحكك سبباً لبكائك فيما بعد.

قال تعالى: (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) النجم٤٣

فيكون هذا الضحك والبكاء انعكاساً لحالة الفرح والحزن وتعبيراً عنها.

والإنسان في حياته يبتغي الفرح عن طريق تلبية رغبات نفسه التي تنقله من رغبة لأخرى.

فتراه في صغره يبكي كوسيلة للحصول على رغباته من ألعاب و... وبعد حصوله عليها بوقت قليل تجده يرميها،
ثمّ يسعى إلى نيل الشهادات فيفرح بها وما هي إلا أيام وينسى نجاحه، ثمّ يبحث عن عمل فيفرح به لمدّة وجيزة ليشعر بعدها بالملل والروتين...
يريد زواجاً ثمّ يألف حياته الزوجية، يريد أولاداً يملأ بهم حياته وقد يعاني ليحقّق مطلوبه ثمّ تراه مهموماً يبثّ شكواه وعذابه في تربية الأولاد...
وهكذا تمضي بنا الدّنيا.
يقول الخليفة عمر بن عبد العزيز:
"إن لي نفساً تواقة، وما حققت شيئاً إلا تاقت لما هو أعلى منه، تاقت نفسي إلى الزواج من ابنة عمي فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها، ثم تاقت نفسي إلى الإمارة فوليتها، وتاقت نفسي إلى الخلافة فنلتها، والآن يا رجاء تاقت نفسي إلى الجنّة

فأرجو أن أكون من أهلها"

وأنت إلى ماذا تتوق نفسك؟

وما الذي يفرحك؟

أسئلة تحتاج منّا أن نجلس مع أنفسنا لنعيد برمجة أهدافنا وأولوياتنا لنعرف بماذا ينبغي أن نفرح؟

هذا ما يرشدنا إليه تعالى بخطابه: **فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...**

هذا الكتيب هو بحث صغير في كتاب الله عن المفردات المتعلقة بالسّعادة والحياة الطّيبة والفرح، وشرح للآيات المتعلقة بها.

غايته معرفة طريق السّعادة الحقيقية.

العناوين:

- فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ...
- فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً...
- الفرح وأنواع الفرح التي ذكرت في القرآن الكريم:

١- وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدّنيا...: الفرح بالنعم الدنيوية.

٢- إِنَّ اللهَّ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ: فرح المترفين.

٣- وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا...: الفرح بما يصيب المؤمنين من مصائب في الدّنيا.

٤- فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ...: فرح بالتخلف عن الطاعة.

٥- وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا...: الفرح بالكذب والخداع.

٦- كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ: الفرح بالعقائد والأفكار المخالفة لما بعث الله به الرسل.

٧- وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ: فرح المؤمنين بنصر الله.

٨- فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...: فرح المؤمنين بما منّ الله عليهم من الهداية ومعرفة الحق.

٩- فرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُّ مِن فَضْلِهِ...: فرح المؤمنين في الجنّة بما أكرمهم الله به من الرّضوان والنّعيم المقيم.

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ...

السّعادة هي الهدف الذي يرجوه كل إنسان، والغاية التي يصبو إليها.

إن أي شيء مفرح ومؤقت لن يحقق سعادة...

لأن كلمة السّعادة تحمل في طياتها معنى الديمومة ولدقّة هذه الكلمة لن تجدها في القرآن إلا مرة واحدة في قوله:

(يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) ....وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ(١٠٨)) هود

كأنه تعالى ينبهنا أن **السّعادة الحقيقية** لن تجدها **في الدّنيا بل هي في الجنة** ففيها السّعادة الدائمة والخالدة يؤكدها قوله تعالى: (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) أي غير مقطوع، أما نعيم الدّنيا فإما أن يفارقك وإما أن تفارقه أنت...

وأما أقصى ما في الدّنيا من نعيم فهو: **الحياة الطّيبة**

فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً...

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

سورة النحل٩٧

فالحياة الطّيبة هي رضا نفس وطمأنينة قلب وانشراح صدر وراحة ضمير وصفاء روحٍ وصلاحُ حالٍ.

هي شيء معنوي لا يُرى بالعين ولا يُقاس بالكمّ، لا تحويه الخزائن ولا يُشترى بالنقود، شيء ينبع من داخل الإنسان ولا يستورد من الخارج.

منها السّكينة التي يلقيها الله عز وجلّ في قلوب عباده لما علم فيهم من إخلاص وصدق وتضحية في سبيله..

قال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً) سورة الفتح ١٨

الحياة الطّيبة ليست في وفرة المال ولا سطوة الجاه ولا كثرة الولد ولا نيل المنفعة،... **بل باتباع منهج**

فلا يمكن للإنسان أن يتحرك على هذه الأرض بلا دليل يرشده ودليله القرآن والسنة، شأنه شأن أي آلة لا يمكنك الاستفادة منها بدون دليلها وإلا فنتيجتها الخراب السريع.

قال تعالى: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى) طه ١٢٣

ومن لا يجد شقاء فهو في سعادة موصولة بسعادة الآخرة...

لكن لِمَ يقعُ النّاس في الشقاء وهم يهربون منه؟ ولِمَ تَفُوتُهم هذه الحياة الطّيبة وهم حريصون عليها؟

قد يقعوا في الشقاء ربما لجهلهم أو تثاقل في نفوسهم وضعف في عزيمتهم عن سبيل تحصيل هذه الحياة فيبحثوا عنها في المكان الخاطئ فيضلوا السبيل.

إضافة إلى كثرة ذنوبهم ومعاصيهم التي تشكل حجاباً لهم عن صلتهم بالله، ففقدوا شعور الرّاحة بالصّلاة والطّمأنينة لسماع القرآن.

السّبيل إلى هذه الحياة الطّيبة:

١ - الإقبال على الله بالطّاعات **بأداء الفرائض** ومنها الصّلاة فكان الرسول صلّى الله عليه وسلّم يجد راحته ولذّته في الصّلاة، كان يقول: (أقم الصّلاة يا بلال، أرحنا بالصّلاة) رواه أحمد وأبو داود

ويقول: (وجعلت قرّة عيني في الصّلاة) رواه أحمد والنسائي

٢- دوام الإنابة والتقرّب إليه سبحانه وتعالى بكثرة النّوافل كقيام الليل ففيها راحة الدّنيا والآخرة.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال: (إنّ في الجنّة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال أبو مالك الأشعري: لمن

هي يا رسول الله؟ قال هي لمن أطاب الكلام وأطعم الطّعام وبات قائماً والنّاس نيام) رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن

٣- الإكثار من **ذكر الله** وقراءة القرآن فهو حياة القلوب قال تعالى: (أَلا بِذِكْرِ اللهِّ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) والله يقول لنبيه صلّى الله عليه وسلّم (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) سورة طه

٤- **العمل الصالح** وما فيه من بذل وتضحية وعطاء وإحسان إلى النّاس. ويجيب صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أحب الأعمال: (سرور تدخله على مسلم)

والعمل لله ينعكس على المحسن بشعور عميق بالرّضا والقناعة والراحة، فهو منحة من الله.

٥- **حسن الخلق** والتواضع للنّاس والنّظر إلى من هو دونك في أمور الدّنيا وإلى من هو فوقك في أمور الآخرة، كما قال عليه الصلاة والسّلام : انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا

تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) رواه البخاري ومسلم.

٦- **الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره** فالإنسان غير المؤمن عنده ثلاثة مشاعر مضنية؛ التحسُّر على الماضي والسّخط على الحاضر والخوف من المستقبل.

وفي الحديث (...واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ،وأن ما أخطاك لم يكن ليصيبك...)

قال صلّى الله عليه وسلّم: (المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنّي فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل، فإنّ لو تفتح عمل الشيطان) رواه مسلم.

كلمتان ليستا في قاموس المؤمن: (ليت)، و (لو)

كل شيء وقع أراده الله، وكل شيء أراده الله وقع، وإرادة الله متعلّقة بالحكمة المطلقة، وحكمته المطلقة متعلّقة بالخير المطلق.

وفي حديث أبي يحيى صهيب بن سنان قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له " رواه مسلم وقالوا: (ثلاثة إن جمعتها أرحت نفسك: الشكر على النّعم، والصّبر على الابتلاء والاستغفار من الذّنوب).

ولقد كتب الفاروق إلى أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ يقول له: (أمّا بعد، فإنّ الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر)

٧- **أن تجعل الآخرة كلّ همك** وتعمل لها

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهّ عَلَيْهِ وَسَلَّم: ((مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمُّه جَعَلَ اللهُّ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدّنيا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدّنيا هَمُّه جَعَلَ اللهُّ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّق عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدّنيا إلاّ مَا قُدِّر لَهُ)) رواه الترمذي عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ

فالنّجاح كل النّجاح، والفلاح كل الفلاح، والفوز كل الفوز، والحياة الحقيقيّة في أن تعرف الله وتستقيم على أمره وأن تعمل صالحاً تقرباً إليه.

قال أحدهم: (مساكين أهل الدّنيا، خرجوا من الدّنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، قالوا: وما هو؟ قال: معرفة الله)

وقال آخر: (لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه عليه لجالدونا عليها بالسّيوف).

ذكر لفظ السّعادة في الحديث:

عن سعد بن أبي وقاص - رضِي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((أربعٌ من السّعادة: المرأةُ الصّالحة، والمسكنُ الواسِع، والجارُ الصّالح، والمَرْكَب الهنيء، وأربعٌ من الشقاء: المرأة السّوء، والجار السّوء، والمركب السّوء، والمسكن الضّيِّق))، وأخرَجَه كذلك أحمد مُختَصَرًا، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة" مُعَلِّقًا على رواية ابن حبَّان: هذا سند صحيح على شرط الشيخين.

لأنَّ كلَّ أمرٍ من هذه الأمور الأربعة مُلازم للإنسان؛ وهذه السّعادة وإن كانت سعادة دنيويَّة وثمرتها عاجلة، إلاَّ أنَّ أسبابها ووجودها من أعظم ما يُعِين العبدَ على أمرِ دينه وآخرته.

- ومن أدق الأحاديث المتعلقة بالمسرات في الدّنيا:

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِّ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيّ عَنْ أبيهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهّ عَلَيْهِ وَسَلَّم:

((مَنْ أصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّما حِيزَتْ لَهُ الدّنيا)) رواه الترمذي

وبما أنّ هذه النّعم من أمن وصحة ومال وأهل وولد... لا تدوم، فالسّعادة في الدّنيا لن تكون.

بل هي أمور مفرحة ومؤقتة...

معنى الفرح:

قيل: هو انشراح الصّدر بلذّة عاجلةٍ، وأكثرُ ما يكونُ ذلك في اللذات البدنية والدنيوية.

وقيل: هو انبساط النفس ولذة القلب بنيل ما يشتهي.

لا يخلو الإنسان وهو يمضي في رحلته الدنيوية من أن يكون فرحاً أو حزيناً، بَيْدَ أن الأحوالَ تتقلّب والأيامَ دول، فتارة تبشُّ الدّنيا للإنسان فيفرح، وتارة تعصف به العواصف فيفقد ما يشتهي أو لا يستطيع الحصول عليه فيصيبه الغم والحزن...

إذا سألنا شرائح مختلفة من النّاس: (أين تجد فرحك؟)

تجد الإجابات مختلفة حسب عمر الشخص ونظرته للدّنيا. فالشباب يجيبون أنه في الحبّ والزواج، وحين يكبر قليلاً ويدخل مجال الحياة والعمل ستتغيّر إجابته وربما يجيب أنه في الانجاز والتفوق، والبعض يجيبون أنه في المال، وآخرون يعتقدون أنّه في السّفر، أما المسنّ فيجيب أنّه في الصحة، وقد

تجيب النساء أنه في الأمومة، وتجد إجابة للعقلاء أنه في الرّضا في أي مرحلة من مراحل الحياة...

أما من كان همه اللذة وطلب المتعة غير مكترث إن كانت حلالاً أو حراماً، وتشغله الأغاني الهابطة والأفلام العابثة والعلاقات المحرّمة زاعماً أنها تورث فرحاً؟ فقد أخطأ...

لأن هذه الوسائل مفاتيح الشّقاء وطرق الكآبة وأبواب الهموم والغموم والأحزان، باعترافات موثّقة ممن مارسها وعرفها ثم تاب منها...

أنواع الفرح التي ذكرت في القرآن الكريم:

ورد لفظ الفرح في القرآن الكريم في **اثنتين وعشرين** آية:

١ـ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدّنيا...

الفرح بالنّعم الدنيوية: هذا النّوع من الفرح هو فرح فطري يفرح به النّاس جميعهم، عندما تأتيهم نعمة من رزق كالمال أو الولد أو الصحة ....

(وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الإِنسَانَ كَفُورٌ) الشورى ٤٨

(وَإِذَا أَذَقْنَا النّاس رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) الروم ٣٦

(وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ * إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هود ٩ـ١٠ـ١١

هذا النّوع من الفرح هو فرح مذموم!!!

يأتي القرآن ليكبح جماح هذا الفرح حتى لا يتحول إلى أشر وبطر، كما يجمح عاطفة الحزن حتى لا تتحول إلى كآبة وضجر.

فالقرآن يُذكّر المؤمنين أن كلّ ما يصيبهم في هذه الحياة الدّنيا من خير أو شرّ إنما هو بقضاء الله وقدره فمُجري الرحمة هو مُجري السيئة.

والمؤمن يفرح بالنّعمة فرح المقرِّ بفضل الله الوهّاب لها فلا يبطر، وإن نُزعت منه النّعمة أو فاته الحصول عليها يصبر ويسلم لله ويرضى بقضائه، فقد تعود إليه ويظفر بها مرة أخرى، ما دام أمرها بيد الله تعالى ولا بدّ أنه تعالى يريد به خيراً.

قال تعالى: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا

تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) الحديد ٢٢-٢٣

عن ابن عباس: (ليس من أحدٍ إلا وهو يحزن ويفرح، ولكن المؤمن يجعل مصيبتَه صبراً، وغنيمتَه شكراً)

هذا التوازن هو الذي يفتقر إليه الكافر؛ فهو يفرح بالدّنيا ولا يلتفت إلى نداء الآخرة، ولهذا كان فرحه فيما لا ينبغي، وعلى الوجه الذي لا ينبغي.

قال تعالى:(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدّنيا وَمَا الْحَيَاةُ الدّنيا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ) الرعد ٢٦

وفرحه بالنّعمة من حيث هي نعمة، دونما التفات إلى مصدرها؛ إنّما هو فرح يتعلق بالنّعمة نفسها، وليس لكونها من الله تعالى.

إن فرح الكافر بمجرد الذوق وقناعته به، مؤشرٌ على دنوِّ همَّته وضيق أفقه، فقد رضي أن يكون حظُّه من النّعيم هذا

الذَّوق وحسب، والكافر لا يرجو بعد الدّنيا سعادةً ولا فرحاً؛ حتى صارت الدّنيا غايته وحسب.

بخلاف المؤمن؛ لما ذاق فأُعْجِب، تعلقت همَّته بالآخرة محلّ النّعيم المقيم؛ فصار الذوق للمؤمن وسيلة؛ لأنه يسعى إلى سعادة عظمى.

-وفي قصة سليمان مع ملكة سبأ صورتان متقابلتان لفرح المؤمن وفرح الكافر:

لقد فرح أهل سبأ بهديتهم التي حُملت إلى سليمان، وقد ظنوا أنّ نبي الله سليمان سيفرح بالهدية كما فرحوا، بينما سليمان ردّها وأجابهم: أنتم وحدكم من يفرح بتفاهات الحياة الدّنيا وزخرفها، أما نحن فنفرح بما آتانا الله من إيمان؛ فهو مصدر الفرح الحق.

قال تعالى: (فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُّ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) سورة النمل٣٦

* ما يحصل اليوم بحياتنا العملية الكثير من المواقف التي تستحق التأمّل، فالبعض من خلال عمله ومركزه الوظيفي يقبل المال أو الهدايا مقابل التخلّي عن أداء واجبه أو قول كلمة حقّ أو الوقوف بالموقف الذي يمليه عليه دينه وإيمانه، فيبيع ما كان له من قيم وأخلاق ويأخذه تيار الدنيا ليبيع آخرته بأبخس الأثمان.

٢ـ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

فرح المترفين: هو الإكثار من الفرَح والتخلّق به على الدّوام حتى يصبح جزءاً منه، وينقلب بالتالي من انفعال نفسي معفوٍّ عنه إلى صفة مذمومة.

إن ترف قارون ومرحه جعله نموذجاً لكل الأصناف التي صدرت منها صور من هذا الفرح المذموم...

(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) القصص٧٦

قيل: إنه لا يفرح بالدّنيا إلا من رضي بها واطمأن إليها، أما من يعلم أنه سيفارق الدّنيا عن قريب فلا يفرح بها.

فقارون آتاه الله تعالى مالاً كثيراً فرح به فرحاً جعله يتجاوز الحد، وحمله فرحه إلى العُجْب بنفسه

(قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) القصص٧٨

كما حمله فرحه على المرح، فأظهر ماله وعرض زينته.
وصاحب هذا ازدراءٌ لقومه، لأنهم لا يملكون ما يملك
(فَخَرَجَ عَلَى قَومِهِ في زِينَتِهِ) القصص٧٩
كما صاحبه إعراض عن الاعتراف بفضل الله، وتجاهل لحقوق الفقراء والمساكين والانشغال عنهم...
وفجأة يقصمه الله عز وجل من علٍو فاستحق بذلك ما استحق، وعاجله الله تعالى بعقوبة مخيفة
(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ) القصص٨١
لأنه نموذج خطر على المجتمعات وفتنة ظاهرة، فكان في هلاكه تقويم لمفاهيم كاد يعصف بها الفرح المذموم، لذلك خسف الله به وخسف معه كل التّصورات الباطلة.
وظهر هذا في تراجع الفئة التي فتنت بقارون حين أمسوا مفتونين، وأصبحوا نادمين.

(وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَّ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَن مَّنَّ اللهَّ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) القصص٨٢

جاء ذكر هلاك قارون مؤذناً بأن العطاء لا يدلّ على الرّضا من المعطي ولا على إكرام، بل قد يكون العطاء استدراجاً وطريقاً للهلاك ومؤشراً على قربه، كما في قوله:

(فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهَِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

سورة الأنعام٤٤-٤٥

ونرى في هذه القصة واجب الفئة المؤمنة في كل وقت، هذه الفئة التي لا تشغلها زخارف الدّنيا ولا الفرح بها عن القيم العليا والدار الآخرة، فانبرت هذه الفئة إلى قارون ومن فُتِن به واعظةً ومحذرة.

إن موعظة القوم لقارون كانت معتدلةً متزنة، فإنه لم يُنْهَ عن الفرح المعتدل بالنّعمة الذي لا يُنسي الشكر للمنعم، وإنما وُجّه النهي إلى الفرح المبالغ به والذي يُفضي إلى الفساد والبطر ومنع الإحسان للنّاس.

وكانت الموعظة أيضاً من الفئة المؤمنة إلى أولئك الذين فتنوا بكنوز قارون، وتمنّوا مثلها (قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدّنيا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) القصص٧٩ فكانوا بحاجة إلى تقريع يعيد لهم صوابهم، وهو ما قامت به الفئة المؤمنة فاستحقت بذلك ما وصفها تعالى به:

(وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) القصص٨٠

إنّ العلّة في ميل النّاس إلى اللذات الجسمية، وفي هربهم اللذات المعنوية؛ هي أنّ أكثرهم لم يذوقوا لذة المعرفة، أمّا من تذوّقها فهو يصبر على ما يجد من كدّ وتّعب حتى ينال مبتغاه.

ويختصر هذه المعاني قوله تعالى في القصة ذاتها: (وَلا يُلَقَّاهَا إلاَّ الصَّابِرُونَ) القصص٨٠

* كثيرون في زماننا من فتنتهم الدّنيا ومظاهرها، يظهرون زينتهم ويتباهون علناً وبشكل ملفت بكل وسائل الانتشار عبر مواقع التواصل الاجتماعي...، وكثيرون أيضاً من يفتنون بهم وبما يعرضون من صور ونزهات ورحلات وألبسة ومجوهرات وأطعمة و...

لكن ما غاب حقاً هو دور الفئة المؤمنة التي تُعيد النّاس إلى الصّواب.

٣- وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا...

الفرح بما يصيب المؤمنين من مصائب في الدّنيا:

(إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَّ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) آل عمران١٢٠

(إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ) التوبة ٥٠

إن ضحكةً متبادلةً أو فرحةً مشتركةً كفيلةٌ بأن تكشف المحبة القائمة بين أعداء الإسلام من اليهود والمنافقين...، والقواسم المشتركة في عداوة الجميع لهذا الدّين وأهله، فحَرِيٌّ بالمسلمين أن يجمعهم الفرح المحمود وميادينه، كما جمع الفرح المذموم أعداءهم.

ففي قوله: (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ) نرى جليًّا أنّ أيّ خير يمسّ المؤمنين مجرد مسّ فقط، إنّما هو يسبّب التّعب والكدر لأعدائهم.

وفي قوله: (إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ) والمقصود هنا الانتصار في الحرب والحصول على الغنائم، نرى أيضاً أنّ هذه مسألة تسوء المنافقين وتحزنهم؛ لأن اهتمامهم منصبّ على الدّنيا ونيل أكبر نصيب منها.

وعلى العكس من ذلك فإنّ أي مصيبة تصيب المؤمنين هي مصدر فرح للمنافقين.

*أما المشكلة الكبرى فهي حين يصبح هذا حال المسلمين مع بعضهم البعض، فأصبح المسلم لا يفرح لأخيه المسلم، وأصبحت ترى النفوس المريضة يملأ قلوبها الحقد والحسد...

٤- فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ...

فرح بالتخلف عن الطاعة:

قال تعالى: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) التوبة٨١

وهذا نوع من الفرح من أحد العلامات الدالّة على النّفاق كشف هذا الفرح عن كذب المنافقين وهذا الكذب أبرزُ صفة فيهم، وكأنّه عندهم منهجَ حياة...

عندما تخلّف المنافقون عن مشاركة الرسول صلّى الله عليه وسلّم وصحبه في الخروج للغزو ثم جاؤوا يعتذرون، أعذرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ بظواهرهم ووكل بواطنهم إلى الله تعالى، ففرحوا حينئذٍ بعدم الخروج وفرحوا لاعتقادهم ترويج حيلتهم على النّبي صلّى الله عليه وسلّم.

وقد كشف كذلك عن نفاقهم وكراهيتهم لهذا الدين؛ إذ لو كان في قلوبهم إيمان، لبكوا بسبب تخلّفهم عن الغزو مع الرسول صلّى الله عليه وسلّم. وقد توّعدهم الله تعالى: (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) التوبة ٨٢

* ونجد بين النّاس من يفرح إذا فاتته الطّاعة من صلاة وصيام و... أو يستثقلون الطّاعة، وهي من أبرز صفات المنافقين فقد ذكر الله عنهم أنّهم إذا قاموا إلى الصّلاة قاموا كسالى بعكس أهل الإيمان الذين يفرحون إذا أقبلت الطاعة ويجاهدون في سبيلها.

قرأت خبر مصوراً لمسلمة شابة ودموع الفرح في عينيها لأنها كسبت الدعوى بألمانيا وسُمِحَ لها بارتداء الحجاب.

٥- وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا...

الفرح بالكذب والخداع:

قال تعالى: (لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) آل عمران ١٨٨

إنّ الكذب جريمة أخلاقية، توجب على من وقعت منه أن يتوارى خجلاً، لكن أن يصبح الكذب مبعثَ فرح في النّفوس، ويطلب مَنْ صدر منهم هذا الكذب الحمد والثناء عليه، فهذا ما لا يُتَصَوّر إلا من أناس نفوسُهم خسيسة وأغراضهم رخيصة.

نزلت الآية كما قال ابن عباس في أهل الكتاب حين كتموا خبر النّبي عليه الصّلاة والسّلام وفرحوا بكتمانهم.

وقيل نزلت في يهود المدينة وقيل في المنافقين الذين تخلّفوا.

وفي أي كان نزلت، فإنّها تتضمّن وعيداً وتهديداً لكل هؤلاء على فرحهم المذموم الذي أبدوه، وعلى الحمد الذي طلبوه.

*وما أكثر ما نرى في واقعنا من يحقق ابتكاراً أو نجاحاً ثم تجد شخصاً آخر يأتي فيسرق منه فكرته ونجاحه وينسب ذلك لنفسه ويفرح بالتسلق والصعود على تعب الآخرين.

لقد قلبت المفاهيم لدى هؤلاء النّاس فأصبحت السرقة عندهم شطارة والغش نجاحا و....

٦- كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

الفرح بالعقائد والأفكار المخالفة لما بعث الله به الرسل:

يقول تعالى: (فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون) غافر٨٣

ويقول سبحانه: (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) المؤمنون٥٣

ويقول سبحانه: (وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ *مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) الروم٣١-٣٢

هذا فرح يؤدي إلى الكفر بالحقّ والإعراض عنه والازدراء بمَنْ جاء به؛ فيحرم صاحبه من خير الدّنيا ومن نعيم الآخرة.

هذا الفرح يكون إما بعقائدَ جاهلية متوارثة أو بقايا دين محرَّف، وقد تكون بمبادئ بشرية ونُظُم وضعية، ولكن رغم الاختلاف بينها فإنّه يجمعها أنها مبعث فرح في نفوس أصحابها.

ويلحظ في الآية المتقدمة قوله تعالى: {فَرِحُوا بما عِنْدَهُمْ} وفي الآية الثانية {بِمَا لَدَيهم فرحون}

فهذا الذي يفرحون به من بدعهم هم، أو مما توارثوه واعتادوا عليه، وهو لا يغني من الحق شيئا.

ناسب أن يأتي بعدُ قولُه تعالى: {فَذَرْهُمْ في غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ} المؤمنون٥٤

وذلك تمثيل لحال اشتغالهم بما هم فيه من الازدهار وترف العيش، عن التدّبر فيما يدعوهم إليه الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

ويظل الفرح المذموم صارفاً لهؤلاء عن الصّواب في الحياة الدّنيا حتى تأتيهم آجالهم وهم على حالهم ثم يوم القيامة تتكشّف لهم الحقائق فيعلمون أن فرحهم أوردهم النار

قال تعالى: (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ*إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي

الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَينَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ*مِن دُونِ اللهِّ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُّ الْكَافِرِينَ * ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) غافر ٧٠-٧٦

ذلكم العذاب، الذي ورد في الآيات طرفٌ منه بسبب الفرح في الدّنيا بغير الحقّ وما صاحَبَه من مرح والذي هو ترجمة حسيّة للفرح الباطل كالضّحك، والإعراض، والسخرية بالفئة الْمُتَدَيّنة، والتطاول على النّاس، وتتبع الملذات... والإعجاب بهذا وأمثاله، والرّضا عنه...

*وما يعاني منه مجتمعنا اليوم هو وجود فئات متنازعة وآراء متضاربة، وكلّ منها معجب برأيه متحيّز له يصارع لأجله، بينما نحن في أمسّ الحاجة إلى أن نجتمع على نهج واحد وهو القرآن دستوراً ربّانيًّا لا نحيد عنه.

- كل ما ذكر سابقا في آيات القرآن الكريم من فرح هو فرح مذموم! **والسؤال بِمَ الفرح إذن؟؟؟**

٧- وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ

فرح المؤمنين بنصر الله:

قال تعالى: (غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) الروم٢-٥

أما الفرح المحمود وهو فرح المؤمن حين ينتصر الحقّ على الباطل في أيٍّ من ميادين الصّراع، فانتصار الدّعوة معناه أن مبدأك الذي آمنتَ به وحاربت من أجله سيسيطر وسيعود عليك وعلى العالم بالنّفع.

كان النّبي عليه الصّلاة والسّلام إذا فرح سرّ واستنار وجهه حتى كأنّه قطعة قمر، فكان يفرح بظهور الحقّ وانتصار أهله وزوال الباطل وهلاك أهله، وبدخول النّاس في الدّين وبتوبتهم، وبمسارعة الصّحابة إلى الطّاعة والبذل والعطاء...

٨- فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...

فرح المؤمنين بما منّ الله عليهم من الهداية ومعرفة الحق:

قال تعالى: (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) الرعد ٣٦

وهذا الفرح فرح أهل الإيمان بما بعث الله به رسوله من الهدى والحق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أرفع درجاتِ القلوب فرحها التام بما جاء بِهِ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وابتِهَاجُهَا وَسُرُورُهَا.

أما أعظم نعمة تستحق الفرح؟

يوجهنا تعالى إليها بقوله:

(يَا أَيُّهَا النَّاس قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ* قُلْ بِفَضْلِ اللهِّ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)يونس٥٧-٥٨

هذه الصيغة لم تأت إلا **مرّة واحدة بكلّ القرآن**

(فبذلك فليفرحوا) فكان القرآن الكريم أعظم بشارة تلقّاها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصحابته الكرام ومن أعظم النّعم عليهم، وهو خير مما يجمعون من حطام الدّنيا وأموالها وكنوزها.

وقيل في معنى الآية (بِفَضْلِ اللهِّ وَبِرَحْمَتِهِ) أنّ: فضله الإسلام والإيمان، ورحمته العلم والقرآن.

الدليل على ذلك قوله تعالى:(وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) سورة القصص ٨٦ فجعلهم مسلمين بفضله وأنزل إليهم كتابه برحمته.

وقيل: بفضل الله أي القرآن، وبرحمته حين جعلهم من أهل القرآن؛ الذين يتلونه يفهمونه يفسرونه يعملون به فهو أكبر إنجاز لهم في الدّنيا.

إذاً الفرح بالله وبرسوله وبالإيمان وبالسنة وبالعلم وبالقرآن من أعلى مقامات العارفين.

قال الله تعالى (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) التوبة ١٢٤

*فافرح باستقامتك وارفع رأسك شاكراً حامداً، لا تخجل من تدينك ففيه عزّك ورفعتك.

إن أعظم مصاب هو أن تكون بعيداً عن الله، فسيدنا عمر رضي الله عنه إن أصابته مصيبة، قال الحمد لله ثلاثاً: الحمد لله إذ لم تكن في ديني، الحمد لله إذ لم تكن أكبر منها، الحمد لله إذ ألهمت الصّبر عليها.

ويدخل في هذا الفرح فرح المؤمن بالطّاعة وبالحسنة إذا عملها، وهو في الحقيقة فرح بفضل الله حيث وفقه الله لها وأعانه عليها ويسّرها له.

وفي الحديث عن النّبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا سرّتك حسنتك، وساءتك سيّئتك، فأنت مؤمن)).

فالمؤمن الحقّ ما بين فرح بطاعة وبين أمنية بقبولها، فيفرح إذا جاء موسمها ويرجو ربه أن يقبلها منه إذا قام بها.

والمتأمّل في الشّريعة يرى أنها ربطت الفرح بالطّاعات، فكان عيد الفطر بعد الفراغ من صيام رمضان و قيامه، وكان عيد الأضحى عقب أداء مناسك الحج.

وهذا الفرح متى رسخت جذوره في القلب فإن عواصف البأساء ورياح الضّراء لا تقوَى على اقتلاعه مهما اشتدّت.

يقول ابن تيمية: ما يصنع أعدائي بي؟! إن جنّتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

فالفرح التّام والسرور الكامل والابتهاج والنّعيم الحقيقي هو قرة العين بالله وبما يعين على طاعته، والمحجوب حقاً الحزين فعلاً المستوحش يقيناً مضطرب القلب هو المقطوع عن الله وعن عبادته.

إن الله لا يحب الفرحين بالدّنيا وزينتها كما جاء في قصة قارون، لكنه تعالى أمر المؤمنين بالفرح بفضله ورحمته.

- قل لي ما الذي يفرحك أقل لك من أنت.

- عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النّبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: (وماذا أعددت لها؟) قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، قال: (أنت مع من أحببت) قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النّبي صلى الله عليه وسلم: (أنت مع من أحببت) [رواه البخاري٣٦٨٨ ومسلم٢٦٣٩] متفق عليه، إذاً هذا فرح الصحابة بالبشارة العظيمة: (أنت مع من أحببت).

٩- فرحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ...

فرح المؤمنين في الجنة بما أكرمهم الله به من الرضوان والنعيم المقيم:

قال تعالى: (فرحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) أل عمران ١٧٠

إنه فرح متميز لفئة مخصوصة بالتكريم، تفرح عند ربها فرحاً يليق بهم...

فهم الذين قتلوا في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى وإعلاء الدّين، لا تظن أنّهم ماتوا وفُقدوا وذهبت عنهم لذة الدّنيا والتمتّع بزهرتها، تلك التي يخشى فواتها من جَبُن عن القتال وزهد في الشّهادة، لقد فازوا بأعظم ما يتنافس فيه المتنافسون فهم أحياء عند ربهم يُرزقون في دار كرامته ينعمون.

وقوله: (عند ربهم) يقتضي علو درجاتهم وقربهم من ربّهم سبحانه، يرزقون من أنواع النّعيم الذي لا يعرفه إلا من أنعم به عليهم فقرّت عيونهم به وفرحت نفوسهم فيه.
جمع الله تبارك وتعالى لهم بين نعيم البدن بالرّزق ونعيم القلب والروح بالفرح بما آتاهم من فضله، فتمّ لهم النعيم والسرور.
وأخذوا يستبشرون بما ستؤول إليه أحوال إخوانهم الذين يطمعون أن يرزقوا الشهادة في أنهم سينالون ما نالوا.

- ومن أسباب فرح المؤمن هو استبشاره أنّ الله وعده بالجنة فهذا الوعد بالجنة يمتص كل متاعب الدّنيا، والدليل قوله تعالى:
(أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدّنيا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) سورة القصص٦١

هذه الآية وعد للمؤمن المستقيم الطاهر الذي يخاف ربّه ويعبده ويكون في خدمة عباده بأنّ له الجنّة، هذا الوعد يجعل المؤمن على يقين بأن الموت ليس النهاية بل هو البداية.

هذا الوعد يجعل المؤمن في راحة وطمأنينة من مصاب الدّنيا راضياً بحكم الله عز وجل، موقناً بحكمته.

فقد تجد مؤمناً راضيًا وهو فقير لا يملك شيئاً يسكن بيتًا متواضعاً ودخله محدود، وآخر ساخطاً وهو في قمة الغنى واللذات...

هكذا شاءت حكمة الله أن الله يعطي الصّحة والذكاء والمال والجمال للكثيرين من خلقه، ولكنه يعطي السّكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين.

إن فرح المؤمن بلقاء الله يفوق الوصف، حين يقال له: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي) الفجر: ٢٧-٣٠

فلو لم يكن هناك إلا هذه الفرحة وحدها، لكان على العقل أن يأمر بإيثارها، فكيف ومن بعدها أنواعٌ من الفرح؟.

بعد ذلك فرحٌ آخر لا ينحصر قدره، ويعجز التعبير عنه، تتلاشى كل هذه الأفراح أمامه، إنه **الفرح برؤية وجه الله تبارك وتعالى**.

-عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تلا هذه الآية: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) وقال: (إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، نادى مناد: يا أهل الجنّة، إنّ لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه . فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا من النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحبَّ إليهم من النّظر إليه، ولا أقرّ لأعينهم.) رواه مسلم

وقال تعالى: **(وجوهٌ يَومَئذٍ ناضِرَة* إلى ربّها ناظِرَة)**

القيامة٢٢-٢٣

والنضارة دليل النعيم الدائم الذي ينعكس على الوجه لشدّة السّعادة

ويطلق عندما يظهر أثر النّعمة والسرور في الوجه الحبور وهو أشدّ السّرور

وقال سبحانه: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ) الزخرف٧٠

وقال سبحانه: (فأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) الروم ١٥

تمّ بعون الله وتوفيقه
والحمد لله ربّ العالمين